

الشفاف

AL-THAQAFA

الطبعة الأولى : ١٩٥٢ - شارع الكورنيش بالجيزة - القاهرة - تليفون رقم : ٤٦٦٦١

العدد ٢٧٨ الثلاثاء ٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٦٣ - ٢٥ من أبريل سنة ١٩٤٤ السنة السادسة

فهرس العمدد

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٤	عناصر إيمان ... : الآلة « الإبرة » ...	١	التقوى في الفرق الأوسط : الدكتور محمد عوض محمد ...
١٨	في الليل ... : بسم تبه الحكيم ...	٢	ملاحظات حول تصنيف النعمي : الدكتور أحمد عبد السلام والعامة الاجتماعية ... : الدكتور بك ...
٢٤	مخبرات من ليرسل ... : لأستاذ محمود محمود ...	٩	مستقبل الأدب العربي ... : لأستاذ أحمد أمجد ...
٢٦	أدب الأصوات : ... : ... : ...	١٢	الخط العربي : ماواه وعوض : الدكتور عبد الرهاب مزاح

البحر في الشرق الأوسط

الأوسط هو شرقنا ووطننا ، وثلاث الأنايب ستخترق ديارنا
وأقطاراً لشهر ذكرها في البيت العربي ، وترددت
أسمائها في حديث الأدب العربي منثور ومنظوم . فإني
أجدنا نحن أيضاً أن نقف لحظة لكي نلقي نظراً على
موضوع البترول هذا ، الذي أخشى أن يكون اليوم شاغلاً
لتفكير أولى الأمر في بريطانيا وأمريكا ، أكثر مما يشغلنا
نحن أبناء الشرق الأوسط .

وفي لندن اليوم وقد أمر بيكي عظيم على رأسه نائب رئيس
دولتها ؛ يتحدث مع أولى الأسر هناك في شئون عديدة ،
ليس أقلها خطراً شئون الشرق الأوسط وشأن البترول
بوجه خاص .

فإن أمريكا تبذل اهتماماً عظيماً بالشرق الأوسط ، كما
ذكرت في حديثي الماضي . ومن أهم ما ينبغي به مسألة

كنا نعلم منذ زمن أن في الشرق الأوسط بترولاً ،
وأبواباً عظيمة تدر ملايين القناطير من هذا السائل العجيب ،
بعضها في إيران ، وبعضها في العراق ، بل وبعضها في مصر
كثافة الله ، سبحانه وتعالى ، في أرضه . أجل كنا نعلم هذا ،
ونحمد هذا العلم ، لأن تلك الآبار قد جعلتنا - من
الناحية البترولية - أنشاء هذه الحرب العالمية في حال
أرقه وأكرم مما كنا في الحرب الماضية . ولكننا ، مع
علنا هذا ، لم تكن في الأيام الخالية ، تفكر كثيراً في
بترول الشرق الأوسط ، لأننا أفتنا وجوده ، وشغلنا
عنه من شئون هذه الحرب ، ما هو أجل خطراً وأعظم
إزعاجاً للخاطم . ثم استطرونا في الأنهر - بل في الأسابيع -
الأخيرة أن نلثت مرة أخرى إلى بترول الشرق الأوسط
إلى التحدث عن بتروله وأبوابه وآباره . فإن الشرق

البترول. ولابد لي أن أأول إصاح طبيعة هذا الاهتمام ،
والظروف المختلفة التي تحيط به .

وأول ما يدكر به القارئ من شئون البترول ، أن
إنتاج هذه المادة المطلوبة مركز في أيد قليلة ، وتشرف
عليه هيئات محدودة ؛ وقيل هذه الحرب كانت وعلى
الولايات المتحدة تستخرج ٦١ ٪ من مجموع بترول العالم
من أرض الولايات المتحدة ، وتستخرج ٩ ٪ من أرض
أجنبية ، فيكون مجموع إنتاجها ٧١ ٪ من بترول العالم .
تلتها المصالح البريطانية الهولندية ، (وقد أخذت هذه المصالح
منذ الحرب الماضية) ومجموع ما تنتجه يعادل ١٥ ٪ ؛
وروسيا ١١ ٪ ؛ وإلى البترول ٤ ٪ .

الأمر الثاني ، الذي لا بد أن نذكره ، هو أن تميز بين
موارد البترول ، وإنتاج البترول . فإنتاج البترول
واستهلاك وتبديد ؛ أما الموارد فهي الخزون الدخري
الخزائن الباطنية . وقد لا يكون هناك من الموارد
الودعة في باطن الأرض وبين المستخرج منها على وجه
ومن السهل به بوجه عام أن المصالح الأمريكية قد أسرفت

في استخراج البترول ، فيما المصالح البريطانية الهولندية ،
تستخرج باعتدال وتدير ، قد يوصف بأنه تقتير . ونحن
نصرف البريطانيون ، كما سنرى ، موارد عظيمة للبترول
في الشرق الأوسط لم تحس إلى اليوم ؛ وقد أدى هذا
التدبير إلى قيام شيء من سوء التفاهم بين حكومة الشاه
في إيران وبين شركة البترول الإيرانية البريطانية ، عام
١٩٣٢ ، لأن هذا التقتير في الإنتاج كان معناه أن يقلل
نصيب الحكومة من المال ، الذي يدفع لها ستويا عن
استخراج البترول ، بعد أن تكون الدولة قد نظمت
مواردها ومشاريعها الاقتصادية والإصلاحية على أساس
دخل ثابت يجنيها من تلك الشركة .

وقد رأى كثير من الأمريكيين هذا الفرق الكبير
بين وسائل الاستغلال الأمريكي والبريطاني ، فأخذوا

يتأدون بأن موارد البترول في أمريكا وشيكة النفاذ ، وأن
لا بد للمصالح الأمريكية من إحراز موارد جديدة في أقطار
جديدة . تعالت هذه الصيحات بعد الحرب الماضية ،
وتوعدت على مرالسين من غير انقطاع . ثم عادت فاشتدت
مرة أخرى لأن هذه الحرب ، التي تنفذ فيها موارد البترول
بسرعة لم يسبق لها مثيل .

الأمر الثالث الذي يستحق انتباهنا هو الاختلاف
الكبير بين الموارد الأمريكية والبريطانية ، فإن الشركات
الأمريكية تستخرج أكثر بترولها من أراضي الولايات
المتحدة ، فواردها والحالة هذه في متناول يدها ، أما الجزر
البريطانية - بل وأكثر الممتلكات المستقلة - غالية
تماما من البترول . والوارد التي تملكها الشركات البريطانية
موزعة على أرجاء العالم ، بعضها في أمريكا ، وبعضها في إيران
والعراق ، وبعضها في جزر الهند الشرقية ، التابعة لهند
وماليزيا ، وبعضها في أفريقيا ، أي أنها واقعة في أكثر الأحيان في
أقطار تخشى عليها حكومة أجنبية ، ومهما كان البريطانيون
في تلك الأقطار من نفوذ أدنى أو سياسي ، فإن الشركات
تدفع مبلغا من المال لا يستهان به لحكومات تلك البلاد
تظهر استقلال البترول فيها . وفوق ذلك فإن وجود هذه
الوارد يبدأ بآلاف الأميال عن أرض بريطانيا ، يجعل
استيراد البترول أمرا كبيرا مكثفا ، وفي وقت الحرب
محقوقا بالأخطار .

الأمر الرابع الذي بهما ذكره عن البترول ، أن
المصالح الأمريكية كلها في أيدي شركات مستقلة ، وليس
للحكومة سلطان عليها ؛ وهذه الشركات يبلغ عددها اليوم
زهاء السبعين شركة ، وكانت فيما مضى مركزة في عدد قليل
منها ، أهمها من غير شرك شركة ستاندرد ، التي أوشكت
في وقت من الأوقات أن تكون الهيمنة المسيطرة على
إنتاج البترول في أمريكا كلها ؛ ثم صدر أمر الحكومة
الأمريكية بتجزئة هذه الشركة إلى أجزاء عديدة تزيد على

عظيم الخطر في الاقتصاد القوي والحربي ، ولكن
الدول الكبيرة ، فقد سبق أن عولج هذا الموضوع في
« الثقافة » مراراً .

وربما الآن أن تنتقل إلى النظر في بترول الشرق
الأوسط ، وسيجد القارئ هنا خريطة ، مستقاة من صحيفة
أمريكية ، توضح كثيراً من الأنباء والإشارات التي كثير
ورودها في الصحف أخيراً عن مشروعات البترول .



تقوم باستغلال البترول في الشرق الأوسط — كما هو
واضح مما تقدم — شركات بريطانية وأمريكية ، وهناك
كذلك بعض مصانع أخرى أقل خطراً . ولا تقوم حكومات
البلاد الأصلية بالبحث عن البترول ، ولا باستخراجه ،
ولا بتكريره أو بيعه ، لأن الشركات التي تقوم بهذا ذات
رأس مال ضخم ، ولديها من التجارب والدراسة الفنية
ما يجعلها أقدر على القيام بهذا الأمر من أية حكومة . والذي
تفعله الحكومات هو أن تمنح شركة من الشركات امتيازاً
دون سواها باستخراج البترول في مساحة من الأرض
واسعة الأرجاء ، في مقابل مبلغ من المال تقدمه الشركة
للحكومة ؛ وهذا المبلغ يقرر عادة بالنسبة إلى كل طن من

الثلاثين ، وكلها قد تحمل اسم ستانفورد ، ولكن كلاً منها
منفصل عن الآخر تمام الانفصال .

أما الشركات البريطانية فإن أكثرها شديدة الاتصال
بشركة شل ؛ وتسيطر على شركة شل وجميع الشركات
الأخرى الحكومة البريطانية نفسها ، فإن لها ممثلين في
مجلس إدارة كل شركة من الشركات ، وذلك طبقاً
لسياسة وضعتها الحكومة البريطانية منذ عام ١٩٢٢ ،
عندما اتضح لها أن إنتاج البترول أمر مهم للخطر ، ومن
السياس بكيان الدولة ، ما يجعل من اللازم أن يعمل تحت
عين الدولة ويصرها ، وأن يكون لها في شئون الكلمة
النافذة . أضف إلى هذا أن الشركات البريطانية تعمل في أقطار
أجنبية ، في أكثر الأحيان ، ولا بد لها من أن لأن أن
تحتاج إلى مساعدة الدولة . على أن الحكومة البريطانية لم
تحاول أن تتدخل في شئون هذه الشركات إلا بغير
قدر تعطيه الظروف والأحوال . ولا شك أن سياسة
الاعتدال في الاستقلال ، وتدير مواءمته في بعض
الجهات ، بحيث لا يستغنى إلا ببطء شديد ، التي تسيطر
عليها الشركات البريطانية ، هي بعض نتائج هذا الاتصال
بالسلطات الحكومية .

ولابد لنا أن نذكر أن الشركات الأمريكية أكبر
عدداً من البريطانية ، ورغم عددها الكبير فإنها تمثل مصالح
مالية واقتصادية كبيرة ؛ ولهذا لم يكن بد من أن تكون
لها كلمة قوية وتنفوذ لا يستهان به في دوائر الحكومة
الأمريكية . فبعض هذه الشركات في رأس مالها نحو
مائة مليون من الجنيهات ، ودخله السنوي بضعة ملايين .
وذلك في بلاد يقال عنها إن الزلزال يعبد فيها من دون
الآفة جيماً ، وإن التزم كلها تخضع للقياس التقديري
سواء من القاييس .

هذه هي الاعتبارات الأربعة التي لا بد للقارئ أن
يستوعبها لكي يدرك الأسس التي تبنى عليها سياسة البترول
في الشرق الأوسط . ولم نرد هنا أن نذكر ما للبترول من

الاستقلال في كل هذه المساحة إلا في بلاد العراق الشمالية، وتعتمد منها أنابيب تعمل البترول إلى طرابلس وحيقاً.

الإقليم الثالث، هو الحقل الإبراني العظيم، وهو الذي تعمل فيه المصالح البريطانية وحدها، وهو الذي يستغل أكثر من أي إقليم آخر في الشرق الأوسط، بل هو خاص جهات الإنتاج في العالم كله. والشركة الإيرانية البريطانية لا تريد أن يستغل البترول في الشرق الأوسط، بحيث ينافسها ويعوق تقدمها.

الإقليم الرابع: الكويت، والامتياز فيه مناصفة بين الشركة الإيرانية وبعض الشركات الأمريكية، ولكن هذا الإقليم، ورغم غناه في النفط، لم يستغل بعد، ولم يستخرج منه قطار واحد من البترول.

والشركات الأمريكية التي تعمل في الشرق الأوسط هي ثلاث شركات فقط، وهذا بتركز خمساً وخمسين شركة في الولايات المتحدة، لا دخل لها في هذه المشاريع كلها. ولذلك ليس من العجيب عندما قررت حكومة الولايات المتحدة أن تستغل حقلها من الأنابيب - بأموال الحكومة لأبموال الشركات - ملوثة أنه ميل يمتد من الخليج الفارسي إلى البحر المتوسط، وتبلغ نفقات إنشائه نحو مائتي مليون دولار، فرأت تلك الشركات أن في هذا تعطلاً من الحكومة في شئون البترول، ومحاولة لبعض الشركات؛ وتهديداً لمصالح البترول المستخرج من الآبار الأمريكية. ولا تزال هذه الضجة قائمة، حتى يقضى البرلمان الأمريكي برأي فيها.

أساقى بريطانيا، فإن الحوادث التي تجري هناك اليوم مستقاول من غير شك بمصالح البترول البريطانية، ومبلغ التباين بين المشروعات الأمريكية؛ والنشاط البريطاني الموجود اليوم. وكذلك لابد أن تكون هناك اعتبارات خاصة بمد أنابيب البترول في أراض مثل شرق الأردن وفلسطين، وبينها وبين الإنجليز همود ومواثيق.

محمد عزم محمد

النفط يستخرج من الأرض. وقد يكون هذا المبلغ زهاء نصف دينار لكل طن. وإذا استغل البترول استقلالاً حسناً، استوات الحكومة على مبلغ لا يستهان به من المال. ولذا كررنا على سبيل المثال أن حكومة العراق قد بلغ إيرادها من البترول عام ١٩٤٠/٣٩ مليون وخمسين ألفاً من الدينار. وأمكن للحكومة في تلك السنة أن تستدين من شركة البترول مليوناً آخر بغير فائدة. ولو أن بريطانيا توسعت في إنتاج البترول في العراق لراد لإيراد الحكومة العراقية على هذا المبلغ كثيراً؛ فإن في العراق، وفي كثير من جهات الشرق الأوسط، أنظاراً واسعة قد منحت الشركات امتيازاً لاستغلالها، ولكن التنزول فيها لا يزال قائماً إلى اليوم في باطن الأرض. وهذا الأمر ينطبق على الجزء الأكبر من أنظار الشرق الأوسط.

والنشاط البترولي في الشرق الأوسط ينقسم إلى أربعة أقسام، بحسب الجهات التي يتصل بها والشركات التي تعمل في كل قسم منها؛ وسنورد هذه الأقسام هنا على الترتيب الذي جاء في الخريطة للدرجة هنا. فأولها الشركة العربية الأمريكية، وهي تمثل مصالح أمريكية خالصة، ويتناول امتيازها جميع الأنظار الموضوعة الممتدة من البحرين وخليج العجم إلى حدود العراق والمحجاز واليمن وحضرموت وعمان؛ وتشتمل على أنظار صحراوية وواحات، وأكثرها واقع في المملكة العربية السعودية. ولم يستغل بعد من هذه المساحة المغلقة سوى جزر البحرين، التي كانت فيها مضي تخرج المائز والدر، فأصبحت اليوم تخرج البترول أيضاً. وهذه هي المنطقة التي أنارت الضجة حول خط الأنابيب الذي يخترقها من الخليج الفارسي إلى البحر المتوسط.

الإقليم الثاني: يشمل أرض العراق، وهي ميدانه الرئيسي، ولكن له فرعا في عمان والأنظار المجاورة لها. والمصالح سامية الامتياز فيه بريطانية بنسبة (٥٣ ٪)، وأمريكية (٢٣ ٪)، وفرنسية (٢٣ ٪)، ولم يبدأ

بقية درجات السلم التعليمي الوصول إلى أقصى القدرة ، والذي كان فيها معنى مقدوراً على الطبقين الوسطى والعليا ، مع بعض شواذ قليل عددهم من رفق الحال الذين كانوا ينوزون بالمجانبة لتفوقهم ، والثاني هو الأولي الذي أعد للطبقة الدنيا من الشعب ، وأولها هو الذي يسير في طريق الرق ، ويعتقد الكثير بتجايحه إلى حد ما ، فمن سوء التصرف أن نلغيه ونغضى عليه ، ونقيم على أطلاله مدارس لا تنق بأنه سيتوفر لها من النجاح ما توفر للدارس المراد بالغائها .

ويقول هؤلاء الأصنام إن واجب الدولة بعد الاحتفاظ بالمدرستين جنباً إلى جنب أن تسمى للتبويض بهما معاً ، وتلاقى عيوب كل منهما وتعييبهما حتى تكونا صالحتين للعرض التي قصد منها . وإن على الدولة أن تبسر التعليم في المدرسة الابتدائية وتجعلها للجميع ، لا فرق في ذلك بين الغني والفقير ، وبين الريف والحضري ، وإن على الدولة أيضاً أن تجد السبيل والممرات والوسائل التي يستطيع الفرد الوصول إلى التحق بالمدرسة الأولية ، وتظهر بوجهه واستعداده أو أسئلة الدراسة النظرية إلى أقصى حد ، أن ينفذ منها إلى المدرسة الابتدائية ويشق طريقه منها في السلم التعليمي مجازاً إلى الدراسة الثانوية العالمية ، فإذا قبل لم ين تعليم اللغة الأجنبية في المدرسة الابتدائية وحدها كثيراً ما يقف حائلاً دون انتقال العسى من المدرسة الأولية إلى الابتدائية ، ودوا بأن هذه مسألة ثانوية لا يصعب إيجاد حل لها مع الاحتفاظ بتدريس اللغة الأجنبية في المدارس الابتدائية .

وإذا قبل لم ين هذا الوضع فيه حرمان للثغلبية الكبرى من أبناء الأمة من التعليم الابتدائي الجيد ، ودوا على مناقشهم بأن انظروا وأفصحوا لنا في الوقت ، فإنا سنجعل لكم من المدرسة الأولية مدرسة ممتازة ، لعلمها ستفوق في صلاحيتها وجودتها المدرسة الابتدائية ،

مول التثقيف الشعبي والعدالة الاجتماعية :

ملاحظات

الدكتور أحمد عبد السلام الكرواني بك

تمددت في الأسابيع الأخيرة المناقشات حول التعليم ، فقد أبدى الأستاذ محمد فريد أبو حديد رأيه في مستقبل الثقافة الشعبية ، ونحمت الدكتور محمد حسين بك عن العدالة الاجتماعية ، وكيف يجب تحقيقها بوجه عام فيما يتعلق بالفرق ، وعرض على صحتها بالتعليم . وأدلى غيرهما من أفاضل العلماء وكبار الكتاب بأرائهم في هذا الموضوع الجليل على صفحات «الأهرام» الفراء ، وعُلب بعضهم على ناحية التعليم بوجه خاص .

وقد كان من أهم ما ورد في حديث الأستاذ محمد فريد أبو حديد دفاع قوي حار عن توجيه المدرستين الأولية والابتدائية ، ذلك التوحيد الذي مددته عنه وزارة المعارف مؤثرة إبقاء الحال على ما هو عليه الآن ، والاحتفاظ بالمدرستين الابتدائية والأولية (أو الإلزامية) قائمتين جنباً إلى جنب . وهذه المسألة على جانب عظيم من الأهمية ، ولذا تستحق أكبر عناية من الكتاب والفكرين وقادة الرأي . ومن المصاحبة القويمة أن تأمنس آراء الطرفين بشأنها ، لتوضح اللزمة ميزات الطفتين وعيوبهما في الوقت الحاضر ونحن في مقترق الطرق ، حتى لا نسير في طريق وتبين يمد زمن قبل أن الطريق الآخر كان خيراً منه ، فتتروط في الأول أو نغير نظامنا بشئ من الاضطراب نتجه في الطريق الآخر المفصل .

فأما أنصار إبقاء الحال على ما هو عليه والاحتفاظ بالمدرستين ، فيرون أن البطل نوعين من التعليم في المرحلة الأولى قائمين ومستقرين : الأول هو الابتدائي المؤدى إلى

التي تحرك الرأي العام ، فإذا كان أبناءنا يضطرون لدخول المدارس الأولية فإن أفرادها سيفقدون صوتهم عالياً ويضطرون الدولة للتبؤ ببنية المدارس ، وجعلها في مضاف مثيلاتها من المدارس في جميع البلدان الرافية .

ويقول أنصار هذا الرأي إن أنصار الفريق الأول لو قالوا بتوحيد المدرستين على أساس إبقاء المدرسة الابتدائية وحدها وجعلها المدرسة العامة للجميع ، وإلغاء المدرسة الأولية التي ثبت فشلها ، وأحققت إخفاقاً تاماً - لو نادوا بذلك كما نادى به الأستاذ القبانى - لحدنا لهم ذلك ، ولكنهم يطمون أن نعيم التعليم الابتدائي غير ممكن من الوجهة المالية ، بل إن فيه إسرافاً يحسب بنا إلى المدول عنه . وإلى تركيز جهودنا الفكرية والمالية في رفع مستوى التعليم الابتدائي وتعميمها ، فذلك هو الإجراء الطبيعي ، والحل النهائي الممكن عملياً . ولما التمس الحل عن طريق الجانب التعليمي في المدارس الابتدائية فلم يحل المشكلة ، لضيق هذه المدارس من أن تسع لعشر من م في صفها من جهة ، ولأن اختيار هذا العشر على أساس الاستعداد غير ممكن لا بالامتحان ولا بغيره في هذه السن المبكرة . بل إن هذا الإجراء سيؤدي إلى النجاء أبناء الطبقة الوسطى والعليا إلى المدارس الخاصة التي ستفتح لهذا الغرض ، وتكون بطبيعة الحال مدارس أجنية ، فكأننا سنخلق في مصر مدارس خاصة تحاول الأمم الديمقراطية في الوقت الحاضر أن تتخلص من نظيراتها عندها .

وأما فكرة المرات والدهاليز فيعتبرونها فكرة غير عملية ، ولو كانت صالحة لأخذت بها الأمم الأخرى التي تجعل نظدها مرة إلى أقصى حد . ذهب أنها عملية ، وأنه قد اكتشف عند تطبيقها في المدارس الأولية خمسة في المائة فقط من ذوي الاستعدادات الجيدة والمواهب الفائقة ، فهؤلاء إذا أردت إدخالهم إلى المدارس الابتدائية لم تجد

بل إن رواد هذه المدرسة في المستقبل سيقبلون رواد المدرسة الأولية عليها ، ويتمنون لو كان قد اتبعت لهم من أول الأمر فرصة الالتحاق بها ، وهم يرمون الخطط لتحقيق ذلك عن طريق جعل التعليم بالمدارس الأولية عملياً ، أي ريفياً في القرى وصناعياً في المدن ، كما فعلت الأمم الرافية في العالم .

وأما الفريق الثاني الذي يرى توحيد المدرستين ، فيقول بأن هذا التوحيد هو الإجراء الطبيعي العادل الذي أخذت به جميع دول العالم بغير استثناء ، والذي يعطى أبناء الدولة كلهم فرصاً متكافئة ، وأن وجود المدرستين فيما مضى كان يرجع إلى تقسيم الأمة إلى طبقات ، والرغبة في إيجاد مدارس للخاصة وأخرى غيرها العامة ، وأن الديمقراطية الحقة تتناق مع أي إجراء كهذا ، ونحتم على كل أمة ديمقراطية أن تتخلص من وصمة هذا الفارق بين أفراد الأمة ، وأن تعود فوراً إلى الأخذ بالمدرسة الواحدة المستوية للجميع . أفرد الأمة الواحدة تحقيقاً لمبادئ الديمقراطية . وهم يقولون بأن هذا التوحيد لا يسبب اضطراباً ولا يتزل بمستوى المدارس الابتدائية ، فالذي يمر على المناهج الدراسية التي وضعت المدارس الأولية لا يجد فيها تخطف عن مناهج المدارس الابتدائية إلا في اللغة الأجنبية ، التي يقول جميع رجال التربية في كل أنحاء العالم بوجود حذفها من مناهج المرحلة التعليمية الأولى . وإذا اعتبر حذف اللغة الأجنبية إزلاً لمستوى التعليم الابتدائي ، فهلاً تجعل ذلك في سبيل النهوض بالتعليم الأولي الفاضل ، الذي اعترف الجميع بأنه وصمة في جبين الأمة ، وعار يجب أن تتخلص منه بأول فرصة ؟!

ويعتقد هذا الفريق أنه ما دامت هناك مدارس للخاصة يدخلها أبناء الوزراء وكبار الموظفين والأعيان والمالين ، فلا سبيل لتحسين المدرسة الأولية ، لأن هذه الفئة الرافية هي

الفرد من الفريق الآخر الكثير جنبه أو اثنان فقط ؟
وهل من العدالة الاجتماعية في شيء أن يختص فريق
من أبناء الأمة بتعليم تبت فشله بصفة قاطعة ، ويختص
الفريق الآخر بتعليم فيه رف وإسراف ؟

وهل من العدالة الاجتماعية أن تهبأ الفرص للفريق
صغير من أبناء الأمة أن يدخلوا مدارس توصل إلى جميع
درجات السلم التعليمي ، ولو لم يكن عندهم الاستعداد
الكافي له ، وبحسب الأغلبية الساحقة الغنية بذوي الكفايات
في مدارس لاتوصل إلى المراحل العليا من التعليم ، إلا عن
طريق دهايز وممرات لا تزال في عالم الغيب ، ولا يعلم
إلا الله أين ستتشأ ، وعلى أي تصميم ستبنى ، ولأي عدد
ستقع ، وإلى أين ستوصل ؟ وقد رأيت فيما مضى أن
المدارس الحالية لا تنجح لمن يتقدم منها إذا كان نحو ٥ ٪
من مجموع تلاميذ المدارس الأولية ، وأنت هذه النسبة
التي تحتاج لإنشاء نصف عدد المدارس الابتدائية الحالية .

وأخيراً هل من العدالة الاجتماعية أن يحشد المدرسون
الذين أعدوا إعداداً جيداً ، والذين تعلموا لغة أجنبية تمكنهم
من الاطلاع على ما يجري في العالم كله ، وأن يختص
والأدوات الجيدة المرغوبة ، والكتب القيمة ، والمباني الفسيحة ،
فريق واحد ؟ هل من العدالة أن يستخر كل ذلك لخدمة
فئة قليلة من أبناء الأمة ، ونحرم الأغلبية العظمى منه ؟ إذ
يلقى بها في تلك المدارس القدرة المكثفة المهمة الداشلة ؟
استمع عالم ناه لهذا الحوار ، فعلق عليه بأن العدالة
الاجتماعية النظرية هي من غير شك في جانب فريق
التوحيد بين المدرستين ، ولكن إمكان التنفيذ عملياً في
جانب الفريق الآخر . فسأله إصفاً فقال : ماذا تفعلون
بالمدراس الابتدائية ونحن فيها من المدرسين ، إذا تقرر

الإدماج والتوحيد بين المدرستين ؟

فأجاب القائمون بالتوحيد بما يأتي :

لهم مجالات كافية ، فقدمهم يبلغ نصف عدد المدارس
الابتدائية الحالية ، فنبولهم يتطلب هو وحده إنشاء نصف
العدد الحالي من المدارس الابتدائية ، فهل هذا من الممكن
في الوقت الحاضر ؟

ونلاحظ أنصار التوحيد على ما قيل أخيراً ، من أن
المدارس الأولية سيرتفع مستواها إلى حد يقبها عليه
رواد المدارس الابتدائية ، أنه إذا صح هذا فيلزم فريقاً
من الصبية (التي في المدارس الابتدائية) من التمتع
بهذه المزايا والاتحاق بتلك المدارس التي ستصل إلى ذلك
المستوى الرافق المرفوق ؟

أليس من المصلحة عندئذ أن تكون هذه المدارس الأولية
الجيدة مفتوحة للجميع ؟ ولعل أصحاب الرأي الأول روى
استبقاء المدرسة الابتدائية ربما يتحقق هذا الأمل ، وهو
إصلاح المدرسة الأولية إصلاحاً يوصلها إلى هذه المستوى
العملي الجليل ؟ وعتدئذ يتأدون بالكفاءة والعودة إلى
إلقاء المدرسة الابتدائية . فإذا كان هذا هو ما يروونه
فليعرضوا به ، وليبينوا أساسهم عليه ، وليألفوا اللغة الأجنبية
منها ولو بالتدريج ، حتى إذا جاء وقت الإدماج كان هذا
الإدماج ممكناً ، ولم يبق في سبيله عقبات تافهة كعقبة
اللغة هذه .

ومن طريقه ما في هذا النقاش المتع ، أن أصحاب
الرأي القائل باستبقاء المدرستين الأولية والابتدائية هم
أكبر الناس تحمساً لتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية
في المجتمع المصري بوجه عام ، وفي التعليم بوجه خاص ؟
فيقتاسل أصحاب مبدأ توحيد المدرستين — وحتى لهم
التساؤل — أي النظرتين أقرب لتحقيق تلك العدالة
الاجتماعية المطلوبة ؟

هل من العدالة الاجتماعية في شيء أن يصرف على كل
فرد من أفراد فريق صغير من أبناء الدولة ٢٥ جنبها ، وعلى

بذلك كله يصح لنا أن نأمل أبشاً في توفير كثير من نفقات التعليم الأول ، ونقدر أموالاً مستحاج إليها في توسيع التعليم الثانوي والعالي ليسع لثانيتين ، الذين سيكشف عنهم أو يكتشفهم هذا التعليم الموحد ، ويسلمهم بعده إلى التعليم الثانوي قائلين : لنتم الأمة تعليمهم على ثقافتها . فهؤلاء هم الذين نطمح أن يؤسسوا جيلاً من العلماء المحدثين المبكرين ، الذين يرفعون صخرة مصر بما يضيفون إلى التراث العلمي والثقافي من قبض علمهم ، ومن نتائج بحوثهم ، وما أشد حاجة مصر في نهضتها الصناعية والاقتصادية بعد الحرب بوجه خاص إلى أمثال هؤلاء !!

وبعد ، فقد كنا نحس أن نناقش بعض آراء الأستاذ محمد فريد أبو حديد الخاصة بأن الدولة مكلفة بأن تيسر لكل من أراد (حتى ولو كان شئيل الاستعداد) سبيل التعليم الثانوي قائلين : ولكن القول قاطع في هذا المقال ، ونحن مع ذلك لا نحب أن نخجل من أن نقول كلمة إنصاف للأستاذ أبو حديد ، وهو أنه إذا قدر للتعليم الربيع أن يشجع في هذا البلد ويعود بالنفع والفائدة على الأمة ، فعل التاريخ أن يسجل على صفحاته البيضاء ذلك المجهود الجبار ، الذي بذله رجال مدرسة التايل الرفيعة ، وعلى رأسهم الأستاذ محمد فريد أبو حديد ، الذي بث فيهم من روحه ، وبذل لهم في سبيل الإرشاد قصارى جهده ، وما زال يجرى ويتعب ويحده ، حتى وصل إلى وضع مناهج يصح أن نتخذ أساساً صالحاً للبناء ، وخلق روحاً هي وحدها التي ينمو فيها نظام كهذا . وإذا لرجو أن تصح البذور التي بذرها ، وأن يشجع الرجال الذين روهم ، وأن تقلل هذه التجربة سائرة في طريقها القويم ، وروحها السام ، حتى تستقر استقراراً يجعلنا نطمئن لنطعم غيرهما من المدارس ببعض من فيها من الرجال ، ليسع من التايل نور جديد ، وروح عالية تتم القطر كله .

أما المدارس فيظل الصغير منها مدارس أولية ، ويحسب التكبير منها مدارس ثانوية ، فمستحاج إلى كثير من هذه المدارس الثانوية بعد التوسع في التعليم ، وإعطاء القرض المتكافئة لجميع أبناء الشعب ، ومنح الثانيتين من أبناء الشعب بحانية كاملة بالمدارس الثانوية قائلين ، وتوزيع المدارس الثانوية صناعية وتجارية وزراعية .

وأما المدرسون والطار ، فيجوز ذوب المؤهلات العالية منهم إلى التعليم الثانوي ، فهو أشد الحاجة إلى أمثالهم ، وأما المدرسون الماديون الذين لا يصلحون للمدارس الثانوية فليبقوا في وظائفهم ، نظاراً لكثير من المدارس الأولية ، ومدرسين أوائل يشرفون على تدريس موادهم في المدارس الأولية الكبيرة .

وحررنا الكلام على المدرسين إلى مدرسي التعليم الأول أنفسهم ، وهؤلاء يجب على الدولة أن تهني الأسباب لهم ليتقدموا ويوسعوا أفقهم وينشأوا ثقافتهم ، وحيداً لوحدهم باقتراح الأستاذ محمد فريد أبو حديد بفتح مدارس مملوكة ممتازة تلحق بها مدارس أولية نموذجية ، وهذه المدارس يصح أن تتخذ مراكز يختلف إليها على التناوب مدرسو التعليم الأول الحاليون لتجديد معلوماتهم ورفع مستواهم بوجه عام ، على أن يشجع كل من يستجيب لداعي التطور والتقدم وينسجم مع تيار الإصلاح ، ويستفيد من هذه الإجراءات لأقصى حد .

وبذلك الإجراء نستطيع أن نستفيد بهذا الجيش الحار من معنى التعليم الإلزامي ، ورفع مستواهم الفكري بعد أن رفع مستواهم المادي . والأستاذ فريد أبو حديد على حق حين يقول بأن الجزء الأكبر منهم حسن الاستعداد ، ويستجيب لكل هذه الدعوة ، ويسير مع الثقافة المجددة ، ويرفع دعائم التعليم الأول الموحد لجميع طبقات الأمة بلا تفرق .

٢ - مستقبل الأدب العربي

هناك تفاعل تام بين الحالة الاجتماعية لكل أمة وأدبها ، فالأدباء في كل زمان ومكان يؤثرون في مجتمعهم ويشأثرون به ، وميزتهم على غيرهم أن ليسهم نوعاً من الإلهام يدركون به شعور الناس وهو في طور تكونه ، وفي حالة محروسة ، فيعبرون عنه تعبيراً يكشفه ويبلجه ، فيقبله الناس على أنه جديد وليس جديداً ، وإنما كان كامناً في نفوسهم ، ولولا ذلك لما استجابوا له ؛ ولذلك كان الأدب أو الصالح إذا سبق زمانه بمراحل لم يُسمع لقوله ، وبدل الزمان اتجاهه حتى يستمد لها الناس .

والأهم العربية الآن في حالة تكون جديد ، بسبب ما ظهر لميولهم من عهد ماضٍ ملغى بالظلم والاستبداد والاستغلال ، والجهل والفقر ، وبسبب ملأوا من أم معاصرة تحيا خيراً من حياتهم ، وتتم حيث يشقون ، وتعلم حيث يجهلون ، بل ورأوا غيرهم يتم بحريتهم ويستغل عظمهم وجهلهم ، ويستخدم علمه ويقطعه في انحصارهم ، ثم فلما بدؤوا يشعرون بذلك كله بدؤوا يطعمون إلى حياة أسعد من حياتهم ، وينفضون منهم غبار جهلهم وخمولهم ، وبدؤوا العدة لتسير على منتج من سيفهم ؛ وهذا — بالقطب — هو الزمن الذي ينمض فيه — عادة — عن مصالحين تلبس فيهم آمال الأمة ، وأدباء يتحدون لهم ليجدوا في سيرهم ، ومقننين يشنون لهم بأعظمهم ، وقتائين يرمزون لهم بمطامع نومهم .

ومن أجل هذا أتوقع أن تنمض الحركة الأدبية العربية والحركات الفنية من حلة القراء لهذه الشعوب ، والقرواية والشعر والقصص والقالة والتثيل والفناء ، والتحت والتصوير والرسم كلها تثير مشاعر الشعوب القائمة ، وتثير العواطف القائمة ضد الظلم وضد الفقر وضد البؤس ، وهذا لونها الحزن ؛ ثم من وجه آخر تبيت الأمل وتدفع للعمل ، وتبشر بالفوز ، وتؤمل في الإصلاح ، وهذا لونها البهيج .

لست أتوقع — ولا من الخير أن أتوقع — أن يقضى على أدباء الحال الذي يخدم الشاعر الفردية من غرام وشهوات جنسية وتحدث عن النفس ونحو ذلك ؛ فالأهم التي سبقتنا لم يخدم فيها هذا الأدب ، بل هو لا بد منه في كل زمان ومكان ، ولكن وجد بجانبه الأدب الاجتماعي الذي يخدم المصالح العامة ، فكان من هذا وذاك جوقة كاملة متسجدة بجواب نوازع النفوس المختلفة .

إن في كل أدب وفي الوضوع والسامع ؛ وأخى الأدب ما يوصل حياة الناس ويُسقيها ، وخير كتاب أدبي ما إذا قرأته تلذت من فقه ، ثم يترك بقته ومعانيه على أن تكون خيراً مما أنت ، بإثارة عاطفة الرحمة أو الشفقة عندك ، أو عاطفة الجمال في الذات والعنى والطبيعة ، أو بإفهامك طابع الناس كاهي ، أو بإجهاك بالخير وكركهك للشر ، أو بإنشاء أي جانب من جوانب الحياة ، أو أي قانون من قوانين الإنسانية ، أو تهيج ضميرك ليحيي الحق ويبطل الباطل ، أو بإشعارك لنصرة العدل ومحاربة الظلم ، أو بنحو ذلك ، فإن هو أثار عندك عكس هذه المعاني فهو الأدب الموضيع من وجهة النظر الاجتماعية مهما جاد فقه . والأدباء من هذا القبيل السامع يحركهم نيل الغرض أكثر مما تحركهم المادة ، وينتجون إجابة لداعي النفس أكثر مما ينتجون للشجاعة ، ويشعرون أنهم ينفضون بفهم فإذا سكتوا احتنفوا .

لقد تار الجدل عند الأدباء الغربيين حول الكتابة المبدأ والكتابة للعيش ، فكان يرى بعضهم أن الأدب الذي يستحق أن يسمى أدباً حقاً ما غمر الكاتب شعوروا بالثقة لكتابته ، لا ما كان سداً الحاجة ، أو ملاً لحانة ، ولا ما محل الكاتب على كتابته لاحقاً في كتابته ؛ لأن الأدب الحق وحى ، والوحى لا يمكن التقيض عليه وتحويله حيناً أراد للوحى إليه ، ليس هو كرة تدار ، ولكن صوتاً عميقاً من النفوس يُسمع فيطاع .

ولكن ربما عدّ هذا علواً في الرأي ، فكثير من الآراء

فبك بروحه وقبائه أكثر مما أثر بقلته وتشبهاته ومجازاته ؟
وهذا النوع من الأدباء يطلب فناؤهم وذوبهم بالسر
أكثر ما يكون إلى الخيال الواسع — إن صح هذا التعبير —
بكالبحار والصحراء والبلدان والحقول الفسيحة
وبحو ذلك ، لأنها أقدر سمياً على امتصاص طوسهم
الواسعة ، أو أدب يقترب الطبيعة لا تتشرب الطبيعة ،
فهو يحتفظ بشخصيته ، ولكن يحققها ويوسعها بالطبيعة
يتسم جالماً ، وهؤلاء أميل إلى الخيال المتحد كمال الزهرة
وجمال الصورة وجمال جدول الماء ، وهم لاحظاتهم
بشخصيتهم يفضلون ما يدوب فيها على ما يدبون هم فيه ،
بل قد يشعرون بالضييق للخيال الواسع ، لأن شخصيتهم
تضاد أمامه ، وتضرب بجائنه ، وقد يرون فيه الخلال
لأن الخيال ، وعلى كل حال فإذا تدفقا هذا الخيال المحدود
ويخرجون بأنفسهم ، ويوسعوا به مشاعرهم ، أخرجوه
وروحهم ومنهم أرباب جيلان حيا يحيى من جملة .

وهذا هو النوع أو ذلك ، فكلاهما يرفع مستوى
الشعر ، ويوسعها بالخيال ، ويكون لذلك أثره
البياني في شعره الخيالي ، وفي الحياة الاجتماعية ، بل إن ذلك
يذكر كون أن السكيب والظلم والجبن فيبسط فيبح النظار
المؤذية ، والصدق والعدل والشجاعة جميلة جمال الأزهار
والبحار والأنهار والجموم ، فيصاوغ الشعور بالجمال والقيبح
مع إدراك اللطيفة والظفرة ، وفي هذا ما يرفع الأمة درجات .
كم في الشعوب العربية من يزور مثالي الجمال فيستمتع
بها ؟ ومن يخرج إلى السائين في الربيع فيجوز قلبه لها ؟
ومن يرتب في بيته الزهور كارتب التليان واليان ؟ ومن
يسه جمال بيته كاسه هم يطله . إن جمال الشرق وفير
منوع ، ولكنه لا يجد العين التي تنظره ، والروح التي
تفتحه له ، ولا يفتح العين ويقتح القلب إلا أدباء منهم
يقفون الناس على سر الجمال ، ومهزون بقوسهم الخدود .
بقيت مشكلة يواجهها الأدباء الآن ، وسببها
قدما ، تعرض لها في القال الآن إن شاء الله

أحمد أمين

هذا أن يجعلها تفكر في العالي ، وتسمو إلى الاستمتاع
بالجمال ، فيدرك الأدباء بالهاضم — التي يسهل الزمن بعض
خطوات — أن الأمة تتطلع إلى أنشيد الجمال ، وتطلع
إن من يشهد فساد الحق بحال الطبيعة في تنبؤاتها ،
فيفتنون والساس شتى بأنفسهم ، وتزداد أذهنهم لأنها
تجارب متاعهم .

نعم ، إن في الأدب العربي كثيراً من شعر الطبيعة من
عهد امرئ القيس إلى اليوم ، ولكنني أظن أن نوع جديد
في أدب الطبيعة — إن شعر الطبيعة في الأدب العربي
أسد كثيراً من الفن الصناعي ، وفهم الشعراء أنهم كل
أجادوا الأديبه والاستثمار خادوا شعر الطبيعة ، من مثلي
قول الشاعر :

ولاح هلال مثل نون أجودا

يجاري الشجار السحاب إن هلال

وقول الآخر :

ورويها بمكي الحدود ، وزجر

بحكي الصور ، إن السحاب

ولبات باقلاً ، يشبه نوره

وقوله :

وكأنما طيرت الالة تحضها

أولن ذاك الروض ، الزهر

بسط من الربيع يفض فر ورت

أطرافها يصبرون في ظفر

وكثير من أمثال هذا ، فهذا ما لا أريد ولا أتمناه ،

ولا أتمناه ، إلا نوعاً من البهوات التي تأخذ العين ولا تلهي

وراءها . إنما أريد بأدب الطبيعة أحد أدبي : أدب

يقني فيه الأدب في الطبيعة كما يقني الصوفي فيها ، ويدوب

كما يدوب السكر في ماء ، فيتأخر عن الطبيعة ، وتتجسم

بعضات قلبه بقضائها ، ويشعر أنه هو وهي شيء واحد ،

ويشئ من ذلك تشو دوسها تشو آخر والوصال ، فإذا

انشئ عنى بجمالها فس روحك وأمدك بشوئه ، وشعرت

أنك تجدك إلى الجمال ، حتى تحس ما يحس ، وأنه أشعر

الخط العربي

مزاياه وعيوبه

تتكلم بعد هذه المقدمة على مزاي الخط العربي وميوبه .
وقد اقدم مقصودنا المقدمات الآتية :

١ - الكتابة المثل هي التي يدل كل منها على صوت واحد دلالة واضحة ، لا تدل بالحرف على أكثر من صوت ، ولا تنبع للصوت الواحد أكثر من حرف . ويقول كاتب مقال ألف باء (alphabet) في دوائر المعارف البريطانية (١) :

« لا كتابة تبلغ المثل الذي طمعه إليه ، وإن كانت فلا تستمر طويلا على هذه الحالة لأن أصوات معظم اللغات في تغير مستمر ، ولا سيما الحركات ، ولهذا لا يستطاع ضبط ألفاظ اللغات البتة ، ولا الصيغ المعقدة من تلك الحجة » .

وهذه الدعوى صادقة في اللغات الأوروبية ، وأما أخرى ، ولكنها تقابل بالبرية إذا وجهت إلى لغة العربية . وليس هذا من جميع موضوعها . ويرى الأستاذ كاتب المقال أيضا :

« وقد دلّ تاريخ المجيء على أنه لم يحدث قط لغة من اللغات الأوروبية تجدداً وفوقاً ، لأنه طرية أصبحت مع نشوء من التسامح لتدل على أصوات تخالف ما دلّت عليه من قبل خارج أوروبا » .

فهذه شكوى الأوروبيين من المجيء الذي استعاروه من الساميين . وهذا وصف الأهمجية في اللغة .

وإذا نظرنا إلى أكثر اللغات الأوروبية المتشابهة ابتداء : الإنجليزية والفرنسية ، وأتينا مجيء محبباً من التخالف بين ما يلفظ ، وما يكتب ، وبين ما يكتب وما يقرأ ، حتى يشترك القارئ ما يقال عن مشتمل أبي عبيدة أنه كان يسمع غير

(١) وهو الأستاذ Prior Giles .

ما يُعَلَى عليه ، ويكتب غير ما يسمع ، ويرأ غير ما يكتب . ويكاد يتمثل بقول القائل :

أقول له زيدا فيسمع خلفاً . ويكتبه عمرأ ويقرأه بكراً
تري حروفا كثيرة تكتب ولا تلفظ . ولنا بصد

الاستغناء ، لحسبنا التمثيل : في الفرنسية ، وهي أدق اللغات الأوروبية لفظا وكتابة فيها يقال ، يلفظ الحرف

C كالكتاب أحيانا ، وكالبين أحيانا باختلاف ما يتلو من حركة ، والحرف S يلفظ كالسين أحيانا وكالزاي أحيانا .

ومعنى هذا أن الحرف الواحد أصواتا مختلفة ، وللصوت الواحد حروفا مختلفة . ونختل القاعدة في غلق C ، S أحيانا

فيصمون علامة كتلفظ C كالسين ، ولذا فالتون leçon François أي درس فرنسي ، لام أن تحتم الحرف C بنية صغيرة لتدل

على صوت الطوب ، وتقول la donne الذي يعطى ، فتكتبها في عدم الصورة ، وتقول ils donnent أي هم يعطون

فيمضي أن يكتب كأي شيء ، فلفظا واحد ، والشيء مختلف

وهذا هو المثال في الكلمات Palais ، Palet ، Grel ، Crain ، Pose ، Pot ، Chaud ، Chaise ، Pance

وأما الإنجليزية فقد بلغ فيها الاختلاف بين اللفظ والرسم أن سماجها ترسم الكلمة كما ترسم اصطلاحا ، ثم سماجها بين قوسين كما تلفظ . وحسب أن أذكر كلمة neighbour أي جار ، و daughter ، أي بنت . ومثل هذا كثير . بل

تكتب أحيانا حروفا بمعناها بقرأ على وجهين معاً المعنى ، مثل read إن كانت مضارعا لفظت بكسرة صريحة ممدودة ، وإن كانت ما ضيا لعلت بكسرة مائلة قصيرة .

ومن أجل ذلك يتم أولادنا الإنجليزية في المدارس على أن يحفظوا معجما ، كل لفظ معه . وإذا سألت إنسانا في لندن عن اسمه أو سألته عن اسم شارع أحيانا باللفظ

والمعجم غالبا ، فقلنا بأن اللفظ لا يدل على المعجم .

والله اعلم .

ومنها على الشكل الذي لا يدل عليها لم يتردد في فهمها .
 ٣ - فالحل الذي يطرح فيه هو أن يكون للكتابة اصطلاحات معروفة معدودة ، سواء أدلت على ألفاظها بالجملة أم بالتفصيل ، ولا بأس بالاصطلاح على حروف تزداد في الكتابة وليست ملفوظة ، أو تنقص منها وهي ملفوظة ، إن دعا إلى هذا تطور الكتابة أو ييسر القراءة أحيانا ، أو دلالة على أصل الكلمة .

٤ - هذا هو الحذف الذي لا تؤدي الكتابة مقاصدها دونه ؛ ومن وراء هذا مزايا منها التيسر والوضوح والجمال والاختصار أو الاقتصاد ، وهي مزايا تتفاوت فيها الخطوط وسأعود إلى الكلام فيها .

الخط العربي :

يظهر بعد هذه النقضات ، في الخط العربي أثر ما فيه من عناصر دينية ، وكان الخط العربي في صدر الإسلام ، كخط سبيل ، من الأثرى ، كخلا من الإجماع والحركات ، ثم أخذت الحركات تتغير ، حتى ظهرت الخطوط السبعة ، ثم التفتت إلى تقليد حركات الحروف فوضعوا الشكل ؛ ولست في مقدم تاريخ الإجماع والشكل فارقيهما معروف ، وإن احتاج إلى البيان فليس مما يهتنا الآن . غير أنني أقول إن الذي وضع الشكل العربي ، الرجل المخترع المتفكر ، المائل إلى أحده ، أخذ بعض الحروف فدال بها على الحركات كما فعل اليونان حين أخذوا الخط من الساميين ، فدال على الفتحة بألف فوق الحرف ، وعلى الكسرة بياء تحته ، وعلى الضمة بواو أمامه ، ولم يدخل هذه الحركات في ثلثي الكلمات . فهل أحسن بهذا أم أساء ؟ كان يسرنا أن نخلل جمل الحروف والحركات سواء كما يقبل في الخطوط الأوروبية ؟ أحسب ، والله عند الله ، أن نخلل قد شعر في هذا بما شعر به مخترع الحروف السامية ، وما فعل كتاب اللغات السامية من قبل ، شعر هؤلاء كلهم أن اللغات السامية لغات ثلاثية الأصول ، تفرق بين

وليس الأمم كذلك في المنجاء العربي ، فانت نعل الكلمة التي لا يفهمها السامع فيكتبها كما نل ، وقال أن يخطي فيما عدا مواضع الإشكال من الحركات ونحوها وكثيرا ما أضيف على مثل هذه الجملة مصوغا فارسية وتركيبا فاسيا في الكتابة وهم لا يعرفون الكلمات . ومع هذا سمعنا استنكوا كثيرا المؤلف التي ترمع بعد واو الجماعة ، وتزاع في واو عمرو ، وفي الهم الأور في مصوتها من استنكارنا بالمول والأساطيل والعائزات ، والظبية والفتنة اللتين تأخذنا من كل جانب .

وقد حدثت عن الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القرظي العالم الفارس الذي أقام في باريس زمنا طويلا ، أنه كان يكتب « القرظي » على شكل ونائبه وسائل يوم لديها « القرظي » بأشكال أخرى ، فبأي حال الجديد أن يسدوه الرسائل حتى اضطر إلى أن يستعمل شكلا رسميا اسمه « ووقع به . فالتفت من الحروف السبعة إلى السبعة ، وأدرك أنه جازم إلى كتابة الألف في كل كلمة .

عله حين بك فيما ذكر - دعوة إلى التوحيد والكلمة التي أم الأرض ، فتقارنا في الأمر وافقنا أن يكون الرد : ادعوا الأمم الأوروبية إلى توحيد كتابتها أولا ، فإن استطاعوا هذا نظرنا في مشاركة الأمم الأخرى لإمام في طرائق الكتابة .

٢ - ثم الناس لا يعرفون الكلمات حرفا حرفا ، ولكن يقرءون سورا مركبة ، وقد قرأ الإنسان الكلمة مرات ولا يبصر ما فيها من غلط لأنه لا يفر على الحروف واحدا بعد آخر ولكن ينظر إلى الصورة ، فإذا وجد الصورة التي اعتاد رؤيتها أو فرمها فيها فليهم ماورد لها ، وقد أمكن رصد البعض أثناء القراءة فإذا هو لا يسير سيرا متصلا متلاحقا ، بل يقف بين الكلمات وتباعد ، ويقف وتقاتل باختلاف الكلمات ، فالدلالة على الألفاظ في جملتها بصوت ولا بحروف ؛ ولو كتبت لإنجيزي *nabar* بهذا الشكل ما فهمها ، فإذا

الأولى والمراد تعريفاً يثبات * وهي كلمة الاشتقاق * نفع
الحس حروفاً ثلاثة * ثم تعلق بروع هذا المعنى من حركات
هذه الحروف وسكانتها ، وهذا التغيير في الحركات
والسكانات التفتيق الألفاظ السكتية لا يعرف في اللغات
الأخرى التي يعرفها ، سواء عدت من اللغات الثيقة كاللغة
الفرنسية والفاوسية ، أم عدت من الزكيات كاللغة التركية .
في الفرنسية نجد مادة مثل donner تامة في التصريف .
فتقول في المصدر donner وفي المتارع Je donne أي
أعطي ، وفي الماضي j'ai donné أي أعطيت ، وفي المستقبل
Je donnerai ، وفي الفعل donné أي أعطى ، وفي
القامل donnant أي معطي . . وكذلك في الفارسية إذا
أخذت المصدر الخلف * زاد * من زادن أي الإعطاء فوجدنا
أصل التصريف الماضي والمستقبل ، وإذا أعطت لزيد * زاد *
فهي أصل بقية التصيغ . . والتركبة * وأمرتها * هي في
ثبات المادة على التصريف ، وعلى مروب * وأمرتها *
* باز * من المصدر بإزمن أي الكثرة * وأمرتها *
شيء ، في كل الصيغ التي تصاغ منها .
فالمراد في هذه اللغات تامة أو كالتامة لا تغير
سورها بكتابة الحركات .

أحسب السامعين من أجل المحافظة على هذا الأصل
والتمييز بينه وبين الحركات رسموا حروف السككعة دون
حركاتها ، ومن أجل هذا كتب علماء اللغة في المعاجم مادة
السككعة حروفا معردة ، لأنها لا يمكن أن تكون بغير حركة ،
وهم أرادوا أن يدلوا على الأصل وحده دون غيره ، ولو
أنهم كتبوا الحركات أثناء الكلمة لاحتلت منون المسألة
فواحدة اختلافا كثيرا ؛ مثل كائنا ، كونيما ، كئيدالين ، وكئيد
كونونين (كتب) . . وشدها أعجبني قول أحد المستشرقين
وقد عارضته في هذا : إن هذا الأصل الثلاثي أو الثلاث
الأفلاطوني كالمثل الأفلاطوني ، حقيقة ذهنية ثابتة
لا تتحقق في الخارج ، ولكن تظهر أفرادها دكا أن

مثل أفلاطون تصور في الذهن ولا تتحقق في الخارج ،
طبيعة اللغات السامية ، ولا سيما العربية ، أكثرها
وأكثرها اشتقاقا ، نأى أن ترسم الحركات أثناء الكتابة ،
فقد أحسن الخليل ، واتفق العاظم العربية واتفق العرب
العرب ، حين رسم الحركات خُروج الكلمات . وقد أحسن
الخليل حين أتى كتابنا مختصرة توفر على الكاتب وقته ،
وتكاد تمكن اليد السانكة من مسايرة اللسان التاطق ،
ويسير الحفظ لن يشاء ، وأبدا لننا من الاضطراب ،
والتناقض اللذين يذوقهما من يتلوس اللغات الأوروبية ،
أخذ العرب الحروف العربية وزجروا بها انهم وماذا هم
من ألفاظ عربية . فوجدوا أن أصواتهم ليس لها دلائل
في الحروف العربية ، فكتبوها بأقرب الحروف إليها ، ثم
جاء من السماء وحطوا بها على صور العربية بـ ج ز ح
ثم كتبت بعض اللغات الهندية بالحروف العربية ،
فوجدت العرب قديمة وزيد عنها من الصور ما يلائمها ،
فكتبوا بها صورهم في الهند والبال والراء ،
سكنت ثلاثة أمد الصوئين من الثاني ، وجعلوا الياء
الراجعة ، وهي التي ترسم عليها إلى الخلف ، علامة الإمالة ،
وهم العرب سموها الياء المجدولة .

ولما كثرت الترك بالحروف العربية ، والترك أقوام
كثيرون لهم لهجات مختلفة متباعدة الألفاظ ، زادوا على
هذه الحروف ما زاده القوس ، واختلقت طرائقهم في
رسم الحركات أثناء الكتابة ؛ ولكن كان الانبعاث العام
إلى كتابة علامات الحركة أثناء الكتابة في مواضع كثيرة ،
وسبب هذا غيبا لفظيا ، قوة الحركة وأثرها في اللغات
التركية خاصة ؛ والانداز التي تشاركها في الأصل عامة ؛
وهي اللغات التي تسمى اللغات الأتراكية الأصلية ، في
هذه اللغات قاعدة الانسجام ، وما يعبر عنه القوس والترك
بكتابة ، اعتككت ، واسمويه القوسيون harmonic
سواء القاعدة تقضي أن الكلمة إذا بدلت بحركة ثقيلة

عناصر إيماني

ترغب إلى مشكورة ، كوكبة من ذوي النفوس
السكرية ، في أن يأمنها على صفحات هذه الجية الرقبة ،
يقال أنبوي ، وهنا أسأل قائلة : وما هو هذا النقال
الأسبوعي ، فأجيب : إنه في حقيقته التحدث إلى مشر
القارئ والقراء الكرام . وإلى لأعرف أن الحديث الذي
يصدر من ناحية واحدة لا يكون جدياً شائقاً أو ممتعاً في
أغلب الأحيان ، وعليه أؤمل أن يتكرروا بجداله معي ،
ولهم مهدي أن أفضي إليهم بما يدور في رأسي ، وبخارج
نفسي ، ما ستحتج لي الفرسمة ، وواتني حالة الصحة
المتعرة ، راجية أن يفيدوني بكل ما بين لهم فيه ، آمله
أن يعينني الله على قضاء حقوقهم في .

ولكنني أرى لزاماً عليّ قبل كل شيء ، أن أورد اليوم
طائفة من الأسرار التي أؤمن بها ، وأستعملها في
أجوبتها وأجوبتها ، وأكبر عليّ أن أورد في
من يتولون تحرير القالات تنظيهاً عن أسئلة القارية

أو خفية المأرد التقل أو الخفة في حركاتها وحركات
لواحقها ، وتقلت أو خفقت الحروف التي تحتل الترقيق
والفتحيم تبعاً لها . فم يكن غريباً أن يحسن الترك بمظهر
الحركة في لغتهم وبرسومها . ولكن قواعد الرسم لم تغرد
عندهم ؟ فتجد في الكتب القديمة مثل ديوان سلطان
ولد ابن جلال الدين الرومي ، وهو أول ناظم بالتركية
القرية : كدش (الشمس) وبتمتر (لا ينظر) ، وتجدها
في الكتب المتأخرة كدش وبهاز ، ثم بإزار . ثم رسم
الترك ، قبل مجر الحروف العربية بستين قبلة ، الحركات
كلها في أثناء الكلمة إلا ما يحتاج إلى بيان حركات
الضائر ، فكتبوا نه مير (خليف) آرقاداش (رفيق) ،
حتى الكلمات العربية الأصل مثل قادرا (قدير) - وسار
بعض الترك في أوروبا أبعد من هذا ، فم يدعوا حركة إلا

والقدرة الكتابية ، وانتهاء السكول إليهم في ملول الساع
وغزارة الاصلاح ، ولا أتردد عن المجاهرة بأنني لم أندك
إلا خدواً من العم والمرفقة ، وإن كنت لا أدخر حياءً
في التحصيل ، وأستقصي الفرائع كي أوفى على الناية ،
وأتكمل في الرأي السديد ، والنظر الحكيم . وعسى أن
أسوق من حين إلى آخر ، وبوجه الشجع التي توسيتها
لتحقيق هذه الناية المقدسة ، ونواحي الفكر التي أوندتها لأفهم
للمراحل في الحكمة العاملة ، وإقول السداد الرشاد . أما الآن
فأبادر إلى الحديث عن عناصر إيماني على مرده فأقول :
إني أؤمن بأن مصرنا الغداة كلها تكن النتائج التي
يستتبعها لها جوها السياسي ، ستحافظ على سلامة أوضاع
الحكومة الملكية الدستورية الصحيحة ، وتعمل على
توحيد الصلوة ، وتسرير قسطها من الديمقراطية
والسواة والحرية ، وأؤمن أن مصرنا ستتمتع في المحافظة
على الديمقراطية بحسن على احترام تلك الديمقراطية لتتكون
أعمالها السياسية ، ويجب أن نذكر على الدوام أن التعصب
السياسي هو الخوف من السلائي ، يثبت في البيت ، ويمكن

مؤدوها أثناء السكامة ، لا فرق بين عربية وتركية ، ومن
أمثلة هذه الطريقة عملة رستي بول التي يصدرها الأدب
عباسي إسحاق .

والحق أن الترك حين زكوا الحروف العربية واتخذوا
الحروف اللاتينية لم يكونوا مدفوعين بالحاجة كما دُفعوا
بالشورة على كل قديم ، والفرام بالانقطاع من أقوام
والاتصال بآخرين . ولو كان الأمر إصلاحاً فقط لوجدوا
في الطريقة التي انتهوا إليها صلاحاً ، ولو لم يكن في الأمر
إشارة للحروف اللاتينية لأنها لاتينية افكروا في اتخاذ
الخط الرومي مثلاً وهو أقرب إلى لغتهم ، في خطي .
وقد كتبت به بعض اللهجات التركية من قبل ، كما
كتب بعضها باليونانية ، والأوثنية .

عبد الرهاب عزازم

ولا أميل إلى السيدات اللواتي يقفن مع كل كلمة بوجهها إلى : « يا عزى » . ولا أميل إلى أهل الشكوك « اللاديين » ، ولا إلى الناس الذين يتسبون أعدائهم كالجهنم المملوءة بالسلطانة الفظيظة حين يوثقونهم في حديدتهم الزهرية لحراسها .

ولا أرتاح إلى الناس الذين يعتقدون أن الشكل في الأبهة والكياسة بدوهم إلى كراهة كل شيء ، و يرون أن الصدق الدهماء هم الذين يسخون في امتداح شخص عادي أو رواية غشيلية بسيطة ، أو منظر طبيعي مألوف .

وأنا أحب التسامح والإحسان والوئام ، وأحاول أن أتجنب التعامل على الذين يفكرون إلى هذه الشائيل الحسان ، ولا أحب في الناس تلك الخصال التي تجعلهم يبدون الحاسة والسالة والإكثار للأشخاص الذين من طبقهم الاجتماعي المنخفض .

وأعتقد أن الحصيد الذهني والأشجار الشينعة قديمة ، وأحبه الأشجار العذبة والأغراس الصغيرة . وأعتقد أن المور إذا أوغل الإنسان في بحث خواصه وحالاته يصبح لا يكون موضوعاً جيّداً للحداثة .

وأنا أكره في الناس إفراطهم في التأدب حين يبدون من مكبتهم لساناً أحلى من الشهد يطرقت بألفاظ معسولة ، فظاهرها مغر وباطنها محجوب عما يتفقونه لها من الممارات العذبة ، التي تشبه علينا وجوه الرشد فلا نرى كيف تنحصر من مجاتها .

ولي كانت تتجاذب أطراف الحديث في الشئون الشخصية التي يثر وصفها في المجالس ، ويكثر ذكرها في سائر الرقيقات والأرواب ، ويكثر في غضوناتها مثل هذه الأمثلة : « ترى ما الذي يبيها في نظره ؟ » ولماذا افتردا أو لماذا لم يصرحا بإنهتيا بالانتظام في سلك التعليم العالي ؟ وليس ذلك لأن ذات نشوة للأخبار (أي أخبرها أول ورودها) أو لأن أسمرى مضع لحوم الناس ، أو أنفكة باقتياهم . فإني أستميد بالله من حصائد اللسان وإغلاظه

اجتثاته من البيت ! وأؤمن أن الغمان الاقتصادي يشمل دائماً أرواكن السياسة النظمة التي تعرض الحرية الشخصية للخطر ، وأن المساواة في القرصة هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يضمن لفرد ، وأن هذه المساواة ذاتها يجب أن تكون أكثساباً بالسي والجدة والفنوق . وما دام في مقدور سيده واحدة أن تقوت جارتها في صنع السمكة الواحدة ، التي تتفق في تحضيرها مع هذه الجارة بالطريقة الموصوفة لسمكتها على حد سواء ، فلا بد أنها تتيج لأمرتها تناول كمكة أفضل من التي تأكلها أسرة جارتها . وأنا أؤمن بأن الأسرة هي أعظم مقومات المجتمع ، وأن الزواج في حال ، وقعة خطيرة ، وأن الروابط الزوجية الصالحة للنجحة تتطلب الإتيار والتضحية بالنفس ، والتساهل والتسامح ، والقوة الجوية والشجاعة ، ومالية الصفات العليا التي تجعلها الجلس البشرية منذ الأزل .

وأنا أحب الأطفال ، وأؤمن بأنهم ملائكة الأرض تنقصهم الأجنحة ، ولا أميل إلى الناس الذين ينادون بأنهم لا يحبون الأطفال ، أو إلى الصغار الكبار منهم القاصرون وفيهم غير القاصرين ، وأعتقد أن هذا التسلل هو ، حين للأطفال ذلك الاستعداد السكشوف القابل للاتلام والمطابة كسائر الكائنات والأشكال التي يمكن تكييفها وصوغها .

وأنا أحب الحداث من بدء الزيع إلى آخر الصيف ، وأنا شخصياً أؤثر الشيء على امتطاء سهوة الخيل والتجوال في عربة أو سيارة ، وأؤثر السباحة على الركض ، وبالاختصار أنا أحب الألعاب الرياضية ، لأنني أؤمن بأنها تمكن الإنسان من معالجة الصعاب برواية صبر وتسامح . وأحب تمضية بعض الساعات في جو حافل بقرور القو البري ، الصحي .

وأحب الصوت الجليل ، وأحب ذوات الشعر الكثافي ، ولا أحب الضوضاء والجلبة والبالعات اللواتي يحاولن أن يحملنني على اتباع القبيات التي لا تلائم شكل وجهي بتأكيدهن المستفضة لي أنها من أجل ما يليق بي ،

بالقيمة والدم ، وهو علم بأن أريد بحكمة القلب والفكر أن أستقرى دقائق النفس البشرية وأستجلي خواصها ، وأحاول أن أتفهم معانيها وخفاياها ، وأحيط بشاذها ومقبيها ، وأرجع كل مايدور من مركب النفس والتفكير فيها إلى أصوله ، رجاء أن أظفر بهذيب هذه النفس التي بين الجوارح ، بعد أن أفدت من دراسة النفس البشرية علما ونظرا .

وأنا لا أؤمن بأن العمل يجب أن يكون شريفا من ضروب الحق ، بل إلى لاؤمن إيمانا جازما بأن الشعور بأجوار العمل ، والكسالى عامه ، وأمر أجهما بالذلة والفائدة ، بصيران مشفقهما راحة وهناء لا مثيل لها ، ولذلك أنشفت على الناس الذين لا يعملون ولا يكفون .

وأنا أؤمن بأن من أهم الشئون التي لا راحة أعظم جهودنا وقوانا ككشف ناعص في الحمار من الشبوك لانية :

١ - تحسين البسطة المستامة ، هذا علاج حالة التلاخ المرضي الصحية أولا تم الانقضاء ، ثم في الأولى الثاني على ليسر كل شربة محبة للتراوي الهمة ، لينة لها جل قوي صحيح البدن

٢ - نشر مراكر الوقاية من الأذواء الوبيلة التي يمكن منعها ، مثل التدخين والالتهاب الرئوي والزهري .
٣ - مجازبة الأمراض التي لا يزال علاجها معطلا

كالمسرحان والشال في الأطفال والاضطرابات العقلية .
وأؤمن بأنه يجب علينا ككتبت أن يدي السخط على كل باءة من بواير الحياة والقدور والنفس ، وقاوم أو نضعها .
وأنا عادة لا أؤمن بالتأديب الجلل ، ولكنني أتصح ممارسها لحماقة . فلكم المجرمين الذين يصيبون جنسية القوة في الأطفال .

وأنا أؤمن بالإيمان وأتبعك بمرء التضددة ، أتبعك بحري الإيمان الذي الذي يدعو إلى سراجية أوامر الله تعالى ، وأتبعك بحري الإيمان الذي يدعو إلى بغض ثقة بأخوتي البشر ، ويمنعني عن أداء حقوقهم ، لأنه الإيمان الذي يؤكد لي أن جنوة الخير كامنة في البشر ، ولأنه الإيمان الذي شارك فيه محامون كمدت القائل : إن أبيع عيني في الدائم على السموات المربعة والنجوم في الليل ، والإحسان والواجب في النفس الإنسانية .

وأنا أؤمن بأن الحرب هي إفلاخ الكبير القاسية المدهاة كمن ، والخصارة ، ولكني لا أؤمن بأننا نستطيع القضاء عليها ، بل بالاحتجاج والصحيح على أصحاب معتلات الهيئات الحربية ، ثم يحسن شيئا العالم أجمع على كراهيتها ، بل يجب منعها وهي بعد جرثومة متأصلة في بذور التحامل والتعزب والتعصب الجنسي . وأنا أؤمن بأن نساء العالم من الدواني يستلطن القضاء على تلك الجرثومة . الزهرة

هل تطلب المجد ، والشهرة ، والمال ؟

اجلس الآن ، واكتب إلى الأستاذ فتحي الرحلي ، مدير معهد الصحافة الأهلى ص ب ٣٦ بمصر ، يرسل إليك الأسبورة والكتاب الإيضاح ، فليقر ثلاثين عليها فقط .

صاحب الميثاق
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
أمرأتين بك

رئيس التحرير
محمد عبد الرزاق

٢٥ في مصر وسودان
٣٧/٥ في القاهرة ومطلي الإقليم
٦٠ في الملك الحامدة ضمن اتحاد البرية
٧٥ في الملك الحامدة من اتحاد البرية
١٥ في الملك

في الليل

صمتك الليلية تحدث صدقك عن تلك القرية التي ذاع في أهلها أن الشمس لن تشرق بعد ، وأن الظلام من الدد سينمو وحده الدنيا فلا تصحك الزهرة ، ولا يلتمع في الساقية خيال جيل - وفراحت في عينيك أنهما نودعان نحبها التي لن تشرق ، حشمتها وراحتها إلى غير لقاء ، فامهما من ابتسامة ، وما جذولها من ألم ، تسللتا آخر الطريق ولم تفسدا بعد ، فلهما باردتان ، كليل ، كالسماح الذي انطفأ .

لقد نمت نفسك من الندم . أنا أعرف أنها شاخت في طغوتها لأنك أقصدت نحبها وأذريت مع الريح قوتها . أنت لم تملك من ملحوح . مائك هو السكراء ، والحق ، وأما ثقل البيع الدافق إلى أن ماءه لن يفيض ، والندمات تطالب الحب حتى تفتت أن تحب نفسك ، فخطبها من السراب تر كني إياه ، بقتاله الطار لا يغرب ، لم يصب ماء البيع ولكنه تبارق شعث الرمل ، ودار من حارب في بطن الأرض ، وثلاثي حتى السكراء ، فلم يبق إلا عيون الندم - وها أنت الآن توب من نفسك إلى الطريق ، إليك لا تخفي أن تنظر إليها في ضرتها ، وأن تداوي نفسك الذي انتهى إليه وهم الحب . توب منها إلى سام الناس ، فإذا امتزجت بضوماتهم خيل إليك أنك يموت من التوم وعلقت لحظة للنسيان ، وشعلت بهذا الحذر القوي من الوحل الذي ارتطمت به .

هذا التشاؤم الجذوب أريد أن أحارب في نفسك التشاؤم هو أن تستطيع الكاء حين تريد أن تنفري به حياة جويده ، صالحة رغم النموع . وددت لك لو تستطيع أن تسكن أي شيء في الحياة أجل من عشرين على حد رجل ، تعيد النشاط إلى عينيه ، وحرارة الخفقة إلى قلبه ،

وبدهما تحدا لفترة مارت من حياته لم يعيش فيها إلا حياة الناس ! النموع توبة المؤمن إذ يعود إلى نفسه يستغفرها ليتحقق كالحق في روح عميق ! حينئذ تكون لديه القوة الكافية لإدفع الحياة بيده ، وليفرض قدره على الكون .

التشاؤم هو أن نتجنب ذكرى الماضي أمام جهامة الحاضر ، فنفسنا معها ذاتك في سلبية عقيدة ميتة ، ونعدم النموع بالألم . وددت لك لو تستطيع أن تذكر أن الإنسان يتجلبك من صفارك الوحي بالسناء ، ولربما ينفذ فيك من ماضيك غيبه الزائع وآله القوة الثابتة .

تستطيع اللية أن تغلا وتياك من نسيم الفجر ، وأن رقبه ملحوح الشمس من متفرقا إليها استطاع بالارباب ، لكنها لا تتجلب إلا لمن ينفذ من دونها بصره . والقوم مواليد تخرج أنت لاستقبالها كأنك لم ترها قبل اليوم . ثم عد إلى مديفك الذي نحب وعانقه في عناق النسيم المشرق أصحبت حذرا به . وحينئذ يكون التشاؤم قد أنتج . لا توالى إلى نفسك الحياة المحبسة ، وبذلك سكل أهدان الشكون والجل . بقسم . شيه الحكيم

إدارة البلديات

قسم الطرق

تقبل الطامات بإدارة البلديات (بوستة قصر القويارية) لثانية طاهر يوم ٨ مايو سنة ١٩٤٤ عن عملية توريد المواد اللازمة لترميم ودهان بعض شوارع مدينة دمياط . وتطلب الشروط من الإدارة على ورقة دمنة من فئة الثلاثين مليا نظير دفع مبلغ ٢ جنيه و ٥٠٠ مليه خلاف ٦٠ مليه مصاريف البريد . ٢٠٧٢

مختارات من إمرسن

في اليوم الخامس والعشرين من مايو من عام ١٨٠٠ ولد والده وأمه إمرسن في مدينة بوسطن بأمریکا لأب من رجال الدين. وعندما تخرج في جامعة هارفرد اشتغل بالتعليم، ولكنه لم يلبث على هذه الحرفة طويلا، بل التحق بإحدى المكتبات فيها كأيبه. ولما كان يحيل نظمه إلى حرية الفكر، فقد أخذ يذيع على الناس خلال عطائه مبادئ "توبة" لم تتفق وما كانوا فيه يتفقون. فاشتد صخط العامة عليه، وتبرموا به، حتى اضطر إلى الاستقالة من عمله. ثم رحل إلى أدريا والتي يكثر كتابها وشعرها، وتعرف إلى كولومج، وورمزورث، وكارليل. وعاد بعدئذ إلى أمريكا والمندفلي أستاذ بجامعة بوسطن، وألقى كثيرا من المحاضرات العامة التي ألقت إليه الأقطار. وحصل أدرك الناس أن بينهم أدبا كبيرا، وأنها عناية من قبل الفكر، وقوة تدفع الرأي الأحرار، على الأمام. وعاد إمرسن في عام ١٨٨٣، بعدما أعرف له الأثر الكبير جدا بالصداقة في الأدب، والإعانة في الفكر.

كان إمرسن عميق الفكر، ولكنه لم يكن فيلسوفا عا تحمل هذه الكلمة من معنى. لم يكن فيلسوفا لم تعجب حاس ومراقبة شامة، بل إنه كثيرا ما يخلص نفسه بها يكتب وما يقول. وأشهر ما خلفه لنا هذا الكاتب العظيم «مقالة» و «كتاب العليمة» و «خصائص الإنجاز» الذي نشره إفرودته من زيارة إنجلترا، و «غاذج الرجال» الذي صاعه على صورة كتاب كارليل «الأبطال وعبادة البطولة» وله فوق هذا بعض القطوعات الشعرية الرائعة. ومن التقاد من يعتقد أن «غاذج الرجال» خير ما كتب إمرسن. في هذا الكتاب تغير إمرسن تلك الشخصيات البارزة التي كان يراها غاذج للبشرية. ولو ألقينا نظرة عابثة على من كتب عنهم من الرجال عرفنا

كثيرا من مبادئه في الحياة. لم يشغل كتابه على رجل من رجال الدين أو رجال الأخلاق والإصلاح الاجتماعي، إذ لم تكن له ثقة بأشتال هؤلاء من علماء الرجال، الأبطال عند إمرسن هم أفلاطون الفيلسوف، وسوبنوج النصف وكونتني الشكك، وشكسبير الشاعر، ونايليون رجل الدنيا، وجيته الكاتب.

يقول عن أفلاطون إنه كان يرى الدلم والفضيلة شيئا واحدا، لأن الرذيلة لا يستطيع أن تعرف نفسها وتعرف الحقيقة، في حين أن الفضيلة تعرف نفسها كالحرف الرذيلة. ثم يقول كذلك: «ليس في العالم في وقت واحد أكثر من اثني عشر شخصا يقرأون أفلاطون ويتعمقونه. وليس من بين هؤلاء من يستطيع أن يشترى نسخة واحدة من مؤلفاته. ومع ذلك فإن هذه المؤلفات تنحدر من جيل إلى جيل من أجل هذه الثقة من القراء، لأن الله يجعلها لهم

في كل وقت». لا شك في أن إمرسن كلامه عن موسى: «من ذا الذي لا يشغل الرعدة في الإنسان لا يستطيع في مشكلة واحدة من المشاكل أن يصل إلى حل حاسم قاطع لا يتطرق إليه الشك... إنما نشك في نظام الزواج، وفي الدولة وفي الكنيسة، كما يشك الشاب في الطريق التي يسلكها لتكون مستقبله...»

وكان شكسبير لديه نموذج الشاعر الذي يرى الشجرة مدافع غير الخمر، وللمثال فائدة غير الخير، وفي الكرة الأرضية شيئا أكثر من أرض قلع وطريق تمهد. ونايليون عنده مثل أعلى لرجل العمل والتنظيف، الذي ظهر الخمر من أدراك الإطعام، الامتيازات والمسكينة السعيدة. أجل! لقد جاء نايليون إلى حشد الجيوش وإلى العنف والقوة، وهي - عند إمرسن - وسائل مخوفة تبررها الغاية النبيلة.

وفيما على مقتضات مما كتب إمرسن احترقنا من

الذي يقرر شهرة الكتاب . ولا يبقى من الكتب إلا ما يستحق البقاء . فالتأليف المذهب والورق الضيق والمطبع الناعم . ونسخ الهدايا الفاخرة التي تقدم للكتاب ، كل أولئك لا يكفل للكتاب الديمومة إلا إلى أمد قصير .

كل شيء مزدوج ، هذا يقابل ذاك ، دقة بدقة ، العين بالعين ، والناس بالناس ، والدم بالدم ، والحلب بإحالة الحب . أفعى يعضك الله . من سق غيره ماء لم يشك العطش . إن أردت شيئا فلا بد أن تدفع الثمن . إذا لم نعلم لم نكتب شيئا . جزائك بكل حشمتك ، لا تريد ولا يتقص . من لا يعمل لا يأكل . أنت يعضك إلى الهلاك أنتك . القصة تقع على رأس من يستلزمها . لو أنك استعبدت رجلا وعرفت جيدة بسلسلة من حديد فإن طرف السلسلة الآخر يطول حديدك ككفك . المتدورة السبلة تعود على

ARCHIVE

بلوغ الحق هو الفرض من الحياة . ولكنك إن وجهت انتباهك إلى ناحية واحدة من الحق ولم تشغل نفسك إلا بذلك الناحية أمدا طويلا ، فإن الحق ينشوء ولا يعود حقا ، وإنما ينقلب إلى البهتان والذور . والحق في هذا يشبه الهواء ، وهو عنصر ضروري للحياة ، وبدونه لا يكون التنفس . فإليك إن تعرضت لتيار شديد مدة طويلة أنت بالبرد والموت ، وقد يؤدي ذلك هذا التبريد الشديد إلى الموت . ما أشد الخطأ يقع فيه الرجل إذا نصب لعم السعور ، أو النفس ، أو السياسة ، أو الدين أو لأية ناحية من نواحي المعرفة ! إنه يفقد التوازن بالمبالغة في موضوع واحد ، وهذا لون من ألوان الخلل .

لرأه الأولى ، ونقلناها إلى اللغة العربية لعل فيها حائزا إلى الاستزادة لمن أراد مزيدا .

الجامعة الإنسانية لا تتقدم . إنما هي ترتفع في جانب وتندفع في جانب آخر ، وتسير سيرا ظاهريا أشبه ما يكون بسير السحابة المارة . وهي لا تفتأ تتحول من حال إلى حال ، فهي آتية هجينة وحشية ، وآتية أخرى متعددة متحضرة ، يسود فيها الدين مرة ، والعلم مرة أخرى . وليس هذا التنوير إلى الخير دائما ، فحين كلما كسبت شيئا خسرت شيئا آخر . تنظر الجامعة بتقوى جديدة ، ولكنها تفقد عقل التوازن القديمة . ما أشد التباين بين الرجل الأمريكي في لباس فاخرة ، يقرأ ويكتب ويحس ، ويعمل في حصة ساعة وقفا وصكا ماليا ، وبين الرجل من أهل زنتهم الجديدة عاري الجسد ، أداته العسا والرمح ، ليس له حوى جزء من عشرين من حظيرة يستأجر تحت سقفه ، وليس له من حلا وازنت بين صحة الرجلين ، عاري يمشي على الرجل الأمريكي الأبيض قد فقد قويا الجوع والفرح . روى لي مسافر - إن سمعت روايته - أنك لو ضربت الرجل المصحى عاشر غايقة التأمير حه يوم أو يومين ، كأنك تغرب الناس في القار . ولو أنك أعوت عتل هذه الضربة على الرجل الأبيض لتبعت بها إلى قبره .

يؤثر الكتاب في عقول الجماهير بمقدار ما عنده من معنى التفكير . فالكتاب الذي يستند موضوعه من أدنه ولا يستنده من قلبه ينفى أن يدل أنه يحسن ففقد ما يرجح . لا تقوم الشهرة الأدبية على الخط ، فإن أولئك الذين يسيرون المسك السبالي على الكتاب يسوا هؤلاء القراء التجبرين المصنعين الذين يصنعون للكتاب عدد ظهوره ، إنما هي محكمة كأيها من ثلاثكة وهو جمهور لا يرتقي ، ولا يتوسل إليه ولا يبرع ! ذلك الجمهور هو

وداعا دنيا القرور ، فإني إلى بيتي سوف آوى

لست من أسدقائي ولست من أسدقائك

كم فاسرت بين جوعك الهوكة

وكم ذاركت من بحارك في زورقي

وملحت في أمواجك كما تلوح بالبرد !

أما الآن ، يا دنيا القرور ، فإني إلى بيتي سوف آوى

وداعا وجه الملق الدليل

وداعا أبها العظيمة الكاذبة

وداعا أبها الثروة الخالصة

وداعا أبها السلطان القوي ، وضعا كنت أو رفيعا

وداعا أبها القاعات المزخرفة ، وأبها الساحات والطرقات

وداعا أبها القلوب الباردة وأبها الأقدام السريعة

وداعا أبها القاهلون وأبها القادمون

وداعا دنيا القرور فإني إلى بيتي سوف آوى

سأوى إلى نار موقدي

وعلى أي حجر نك التول الخضراء

إلى دكن حتى أرض بهيجة

خطأ أحراشها الجن في صرح وجبور

حيث اللعقات المشوشة

طوال النهار تردد غناء الطيور

حيث الأقدام الضعيفة لم تخطأ قط

هذا المكان المقدس عند المؤمنين

آه متى أطمئن في بيتي هذا بين الأعراس !

حينئذ أتأمل على صلف الرومان والإغريق

وحينا أخطئ تحت أشجار الصنوبر

عندما يشرق نجم البناء المقدس

فأناضح من حكمة الإنسان ومن كبرياه

ومن مذاهب النقسطة وجماعة العلماء

فأكل هؤلاء ؟ وفيم غرورهم الشديد ؟

إذا كان الإنسان قد تلقى الله بين الأشجار !

محمد محمود

ويقول عن الإنجليز : في كل ناحية من نواحي

النشاط العمل ترام بضارعين خير الأمم ، فليس هناك

سر من أسرار الحرب لم يأتوا فيه حد الإجلالة . إن آلة

(وكت) البخارية ، وقاطرة (ستيفن) ، ومصنع (دوبري)

للقطن يقوم بالعمل لعالم أجمع . ليس في الأدب ناحية ،

ولافى العلم باب ، ولا في الفن الفيد شرب من القروب

لم يخرجوا فيه كفايا من خير الكتب ، إنما هي إنجلترا

التي يطلع الناس إلى رأيها في الحكم على كل عترة

جديد أو علم مستحدث ، وفي مشاكل التجارة والمهاسة

في إمبراطوريتهم الواسعة كانوا أكفأ لكل مأزق بصواب

الرأي وحسن السلوك . فهل هذا هو خطهم أم هو في

تركيب عقولهم ؟ . إنما نك ميزتهم الطبيعية : ترام

يلجئون كل شئ بشئ من رأي جديد أو عترة

جديد . ثم أسرة يتلق بها مصير الأمم ؛ وقد قيل عنهم

إنهم لا يبدلون أبدا الورث الذكر . ليسهم ثورة من

الرجال غلا الوطائف الهامة ، وتبته النطق الهادي عنهم

يكفل لهم دائما حسن اختيار الرجال الأكفأ .

وتجعل قوة الإنجليز في عدم التطفل ، فيك كل

منهم لا يلتفت إلى الآخر . كل منهم له طريقته الخاصة يسير

وبأكل ويشرب ويلبس ويتحرك أية ناحية دون الرجوع

إلى الواقعين من حوله ، ولا يهمل أن يتدخل في شأهم أو

يضايقهم ، وليس معنى الواقعين من حوله هذا أنه ينشأ على

إهمال أمين الجيران ؛ إنما هو مشتغل بشئونه الخاصة ولا

يفكر فيهم . إن كل إنسان في هذا البلد المهذب لا يستشير

غير صميمه ... إني لأعرف هذا يسمح فيه إلى هذا الحد بالحرية

الشخصية التي لأنهم أحدا غير صاحبها . يسير الإنجليز

والطريقهم مفرادا يلوح بظلمته الثقة كما يلوح بمضا السبر ،

ويلبس شعرا مستعارا ، وقد يضع على ظهره سرجا ، أو

يقف على رأسه دون أن يتصدى له أحد بإبداء اللاحظة .

وقد مارس هذه العادة أجيالا عدة حتى باتت في دماغه .

وله قصيدة عنوانها « الدواع » هذه ترجمتها :

أدب الأسبوع ...

« هذا رأيي وعلى تبنته وحدي ... »

رأي الموظف

أما موظف... نعم، وعامل من عمال الدولة، فرضت الدولة على خازنها أن يدفع لي كذا وكذا في كل شهر أجرة عمل، حول يحق العمل الذي أعمل، أو يحق التقاعد الذي بين الحكومة وبينى. وإن لأعمل، أعمل كل ما تكتفى الحكومة عمله، أو ما تكتفى عسى، وللحكومة أمر وسلطان يتناول وظيفتى فيها يتناول، ولها رأي، ومذهب...

وأنا إنسان، نعم، إنسان يملك بحس الإنسانية أن يكون له فيها يعمل رأي، ومذهب، فإنه ليكتفى العمل يوافق رأيه. ومذهبه أو لا يوافق؛ فإن هذا الإنسان في هذا الوضع من جهة الوظيفة؟... هل لي وأنا الموظف، العامل للآجور، أن أقول في بعض ما أكتب من العمل، أو ما يكتفاه غيرى من الموظفين: هذا العمل يوافق رأيي ومذهبي، وهذا لا يوافق؟...

لست أسأل أهل القانون، فإن رأى القانون صريح في هذا الشأن، وإنما أسأل نفسى، وما سألت نفسى قط هذا السؤال قبل اليوم ولا دار في خاطرى، ولو قد دار في خاطرى يوماً لما استسلمت أن أكون هذا الكاتب الذى يعرفه القراء منذ بضع عشرة سنة، أو لئلا تبنت ذلك للموظف... فإن القانون المصرى يحرم على الموظف أن يكون من أهل رأى، وأن يكتب في الصحف، وأن يتحدث إلى الناس في الشؤون العامة... وإنى لأزعم أننى من أهل رأى، ولست أستطيع أن أمطّل ففى عن الكتابة، أو أمطّل لسانى من الحديث إلى الناس في الشؤون العامة، وليكتفى موظف...!

أشرى القراء في مصر وفى غير مصر من بلاد العربية يعرفون هذه الحقيقة أو يشكرونها؟... وهل يعرفها طه حسين، وأحمد أمين، وأحمد زكى، والكردافى، والقبانى، وخلاف، وعز الدين أبو حديد، وزكى مبارك، ومن لا أذكر من أصحاب رأى وأهل الأدب في هذا البلد؟... وهل تعرف الحكومة المصرية أن هؤلاء الموظفين الذين ذكرت أسماءهم قبل وعشرات، بل مئات غيرهم، يجمعون أنهم من أهل رأى، ويكتبون في الصحف، ويحدثون إلى الناس في الشؤون العامة - لا يقيمون وزناً لذلك القانون الذى فرض على الموظفين في مصر أن يكتبوا رأى ويمطّلوا الأعلام ويمطّلوا الأسماء عن الحديث في أى شأن من الشؤون العامة!

وكيف تكون الحال لو تبنت الحكومة إلى واجبها في هذا الشأن - بعد طول الصمت - فعمدت إلى التمسك بالقانون وجالت أن تمطّل تلك الأعلام وتمطّل تلك الأسماء؟... كم هذه الأفواه؟

ذلك القانون ونسخته واضحه منذ... منذ كم؟... فإنه ليخيل لى أن هذا التاريخ المرقوم في ديباجة ذلك القانون العتيق لم يبرأ لى اليوم إلا ليكون سخرية منا، نحن الذين زعم أننا في عصر قد بلغنا فيه من فهم معنى الحرية والدعوة إليها مبلغاً يجعلنا في كثير من الأحيان على الباهاء، والفخر، والتبجح!

أين نحن اليوم من ذلك العصر الذى وضع فيه ذلك القانون؟ وأين دستور السيامى من ذلك الدستور الذى كان؟ وأين حكومتنا من أولئك الحكام...! ولكن ذلك القانون لم يزل، ولم تنته حكومة من الحكومات المتعاقبة في مصر منذ عشرات السنين إلى إبطاله، ولعل بعضها يشبه إلى تطبيقه!

قال لى قائل: ذلك قانون نسخه الزمن، ولعل حين تذكره اليوم ألا يكون في مصر من يذكره غيرك! فقد

بالتجارة... قالوا : ودخل في معنى التجارة أن يبيع للحكومة كتاباً من تأليفه... قالوا أن عميد كلية الآداب - مثلاً - قد وضع كتاباً في التاريخ ، أو الجغرافيا ، أو الاقتصاد السياسي... ورائت وزارة المعارف أن تشتري منه ألف نسخة لتسودعها مكتبات المدارس ينفع بها المعلمون والتلاميذ ، لا جاز أن تشتريها من عميد كلية الآداب ، صاحب الكتاب ومؤلفه ، وإنما تشتري إليه تسأله : أين يباع هذا الكتاب ؟... ويحتمل المؤلف لإتمام الصفقة ، فينطق على وجهه مع ناشر من الناشرين فيدفع له النسخ المطلوبة ، لينبعث باسمه للحكومة ويتبع عنه ثمنها فيدفعه إليه وله جمل... فإذا لم يفعل المؤلف ذلك لم تتم الصفقة - إلا على وجه الاستثناء - لأن الموظف يحرم عليه أن يشتغل بالتجارة!! ومضت حين عرفت ، ولم أملك حين سمعت هذا الحديث إلا أن أفصح : فهذه الحكومة التي حرمت على الموظف أن يبيع لها كتاباً من تأليفه ، لأن ذلك نوع من التجارة ، والموظف لا يعرف معرفة اليقين أن هذا الكتاب الذي تشتره هو من تأليف فلان الموظف ، فإن كانت التجارة المحرمة هي البيع والشراء ، فلهذا تعرف معرفة اليقين كذلك أن هذا المؤلف الموظف إن لم يكن هو الذي يبيع لها الكتاب ، فإن الناشر الذي باعه قد اشتراه من ذلك المؤلف ، الموظف ، فقد كان ثمة بيع وشراء على أي حال ، وكانت تجارة ؛ أما كان حق القانون الذي ألزمته في هذه الصفقة بسلامها أن تعاقب ذلك الموظف لأنه ألف كتاباً يباعه في السوق ؟... على ، وما كان أحرى أن يقدم إلى المحكمة التأديبية طه حسين ، وأحمد أمين ، وفلان ، وفلان ، وفلان ، من أهل التأليف والتحقيق الذين تملأ مؤلفاتهم خزائن المكتبات وقاطر التلاميذ في مختلف المدارس ؛ وتسكون تهمة أنهم باعوا كتباً ، أو تعبيرة آخر : تسكون تهمة أنهم مؤلفون... وتسكون

تصل محكمته وإنت بقى رسمه ، فما حديثك عنه وقد تعطل معناه ؟

قلت : ولكنها كرامة مصر ؛ ومن يدري ؟ فملكك تسمع غداً أن « نائياً محترماً » قد وقف يستجيب الحكومة في البرلمان لأنها سمحت له حين التوظيف في وزارة المعارف أن يكتب في الصحف مقالات ذات صددي في معنى « العدالة الاجتماعية » ، أو يخاطب في المجالس العامة عن التعليم والحرة !

قال : ولكن هذا من حديث السياسة !

قلت : وأين الحد الفاصل بين ما هو من حديث السياسة وما ليس من حديثها ؟ ومعنى يبيع للموظف أن يتحدث ومعنى يحرم عليه ؟ وأين تسمع الرأي الحرفي شأن من الشؤون العامة إن حرمت الرأي على أهل المعرفة ، وأين تعد الأحرار من أهل الرأي والمعرفة إن كان أهل الرأي في مصر لا يجدون سبيلاً إلى البعث على الأمل الأعمى - إلا في وظائف الحكومة ؟

... نعم أنا موظف ، عامل مأجور من مجال الدولة ، ولكني إنسان ، أملك بحق الإنسانية أن يكون لي رأي ومذهبي ؛ وأنا وطني ، أملك بحق الوطنية أن يكون لي في شؤون بلادي العامة قول صريح . ذلك حق الذي فرضته لي قوانين الطبيعة ، فليس بملك أن يحرمني بلاء قانون الإنسان !...

... نعم أنا موظف ، أعمل للحكومة بأربها في حدود الوظيفة وواجباتها ، ولكن لي فوق ذلك رأي الإنسان الحر ، والواطن الحر ؛ فإذا اقتضت واجبات الوظيفة بما أن أعمل عملاً لا يوافق رأيي ومذهبي ؛ فلي على يومئذ أن أختار بين الوظيفة وبين الحرية ؛ بين لقمة العيش ، وكرامة الإنسان الحر !

جريدة موظف !

وفي الحكومة قانون يحرم على الموظف أن يشتغل

